

الغدِير فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

السنة السادسة عشرة
العدد ٩١٣ - ١٦ / ذي الحجة / ١٤٣١ هـ
الموافق ٢٣ / تشرين ثاني / ٢٠١٠ م

محاور الموضوع الرئيسية:

- عيد الله الأكبر.
- رواية الغدير وأحداثه.
- قيمة الغدير بالولاية والطاعة.

الهدف:

التعرف على حادثة الغدير في الكتاب والسنة.

تصدير الموضوع:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (١).

(١) سورة المائدة.

١ - عيد الله الأكبر: عبّرت آثارنا

الإسلامية عن يوم الغدير بتعابير من قبيل «عيد الله الأكبر»، و «يوم العهد»، و «يوم الميثاق المأخوذ» وهو ما يعكس وجود اهتمام خاص بهذا اليوم الشريف، وأهم ما يميّز هذه التعابير ويشكّل العمدة والمضمون الحقيقي لقضية الغدير هو الولاية، جاء عن الإمام الصادق عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «يوم غدير خم أفضل أعياد أمتي، وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره

بنصب أخي علي بن أبي طالب علماً لأمتي يهتدون به من بعدي، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأتم على أمتي فيه النعمة، ورضي لهم الإسلام ديناً».

٢ - فعل رسول الله وقوله

حجة: لحياة رسول الله ﷺ في كل لحظاتها أهمية خاصة عند المسلمين، فالرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى، وكلامه هو كلام الوحي، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (١)، وفعله وتقريره حجة على المسلمين كافة، ومن الأحداث المهمة التي جمع فيه النبي ﷺ بين الفعل والقول في تبليغ الناس هي واقعة الغدير، وما أقلّ الحوادث في تاريخ الإسلام - التي يتفق المسلمون عليها - التي تساوي واقعة الغدير من جهة السند والمضمون، والتأكد من صحّتها بين جميع علماء المسلمين حيث تواتر نقلها في مصادر المسلمين المختلفة (٢).

٣ - حجة الوداع: أجمع رسول

الله ﷺ الخروج إلى الحج في (١) سورة النجم، الآية ٣ و٤.
(٢) يراجع موسوعة الغدير للعلامة الأميني، ج ١.

السنة العاشرة من الهجرة، بأمر من الله، وأعلن أمام الناس عن قصده للحج هذا العام (٣)، وأذن في الناس بذلك، حتى أرسل رسلاً إلى المناطق الأخرى لكي يخبروا الناس بأن النبي ﷺ قد قصد لآخر حجة، فقدم المدينة خلق كثير يأتون به في حجته تلك، التي أطلق عليها حجة الوداع، وحجة الإسلام، وحجة البلاغ، وحجة الكمال، وحجة التمام، ولم يحج غيرها منذ هاجر إلى أن توفاه الله، فخرج الرسول ﷺ من المدينة مغتسلاً مترجلاً، وكان يوم السبت ٢٤ أو ٢٥ من ذي القعدة، وقد رافقه أهل بيته و عامة المهاجرين والأنصار وعدد كبير من الناس، وقد اجتمعوا حوله، وقيل بأنه خرج معه بين ٧٠،٠٠٠ إلى ١٢٠،٠٠٠ الناس (٤)، وإن كان الذين حجّوا معه في هذه الحجة أكثر من ذلك، كالمقيمين بمكة والذين أتوا من (٣) تاريخ الإسلام، الذهبي، عدد المغازي، ص ٧٠١ السيرة الحلبيّة، ج ٣، ص ٣٠٨ - الإرشاد، الشيخ المفيد ص ٩١.
(٤) تذكرة خواص الأمة، ص ٣٠ - السيرة الحلبيّة، ج ٣، ص ٣٠٨ - الاحتجاج، الطبرسي، ج ١، ص ٥٦ (يذكر الطبرسي تعداد المرافقين لرسول الله ٧٠،٠٠٠ أو أكثر)

إليه يصعد الكلم الطيب

بلدان أخرى.

وكان الإمام علي عليه السلام حينها في اليمن يقوم بالتبليغ ونشر التعاليم السماوية، وبعد أن علم بأمر رسول الله ﷺ قصد إلى مكة مع جمع من اليمنيين ليلتحقوا بالرسول ﷺ قبل بدء المناسك^(١)... لبس الرسول لباس الإحرام مع أصحابه في ميقات الشجرة ومن ثم بدأوا بمناسك الحج، كان الرسول ﷺ قد علم الناس مناسك الحج من قبل عن طريق الوحي، ولكن في هذه المرة عمل بهذه المناسك وفي كل موقف وضّح لهم جزئياتها وتكلم حول تكاليفهم الشرعية.

٤- بلغ ما أنزل إليك من ربك: بعد انتهاء المناسك، وانصراف النبي ﷺ راجعاً إلى المدينة ومعه من كان من الجمع المذكور، وصل منطقة غدير خم^(٢) عند منتصف الطريق يوم الخميس ١٨ من ذي الحجة، وقبل أن يتشعب المصريون والعراقيون والشاميون، نزل إليه جبرائيل عن

(١) صحيح البخاري، ج ٢، باب ٨١، حديث ٢، الصفحة ١٥٩، البداية والنهاية، ج ٥، ص ٢٢٧ - الإرشاد، ص ٩٢ - إعلام الوري، ص ١٣٨.
(٢) وفيات الأعيان، ابن خلكان (ج ٥، ص ٢٣١)، والغدير في اللغة مسيل ينزل منه الماء، وغدير خم مكان يجتمع فيه ماء المطر ويبعد ٤-٢ كيلومترات عن الجحفة.

الله بقوله: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ»^(٣). أمر الله رسوله أن يبلغ الناس بما أنزل في علي من قبل. وقد كانوا قريباً من الجحفة، فأمر رسول الله أن يرد من تقدّم و يحبس من تأخّر عنهم^(٤).

٥- صلاة الظهر وخطبة الغدير: أمر النبي ﷺ أصحابه أن يهيئوا له مكاناً تحت الأشجار ويقطعوا الأشواك ويجمعوا الأحجار من تحتها، في ذلك الوقت، نودي إلى فريضة الظهر فصلاها في تلك الحرارة الشديدة مع الجماعة الغفيرة التي كانت حاضرة^(٥)، ومن شدة الحرارة كان الناس يضعون رداءهم على رؤوسهم (من شدة الشمس)، والبعض تحت أقدامهم من شدة الرضاء^(٦)، وليحموا الرسول من حرارة الشمس وضعوا ثوباً على شجرة سمرة كي يظلّوه، فلما انصرف من صلاته، قام خطيباً بين الناس على أفتاب الإبل وأسمع الجميع كلامه، وكان بعض الناس يكررون كلامه حتى يسمعه

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٤) خصائص النسائي، صفحة ٢٥.
(٥) مسند أحمد، ج ٤، ص ٢٧٢ - البداية والنهاية، ج ٤، ص ٢٨٥.
(٦) الإرشاد، ص ٩٤ - ٩٣ - أعلام الوري، ص ١٣٩ (وكان يوماً قاطظاً شديد الحر)...

الجميع.

فبدأ بخطبته قائلاً: «الحمد لله و نستعينه ونؤمن به، و نتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا الذي لا هادي لمن ضل، ولا مضل لمن هدى، وأشهد أن لا اله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله - أما بعد-: أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير وأني أوشك أن أدمى فأجيب واني مسؤول وأنتم مسئولون فماذا أنتم قائلون (حول دعوتي)؟، قال الحاضرون: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجاهدت فجزاك الله خيراً»^(٧).

٦- تذكير المسلمين بأصول دينهم: ثم قال رسول الله ﷺ: «ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله، وأن جنته حق و نارُه حق و أن الموت حق و أن الساعة آتية لا ريب فيها و أن الله يبعث من في القبور؟ قال: أَللّهُم اشهد، ثم أخذ الناس شهوداً على ما يقول ثم قال: أيها الناس ألا تسمعون؟ قالوا: نعم يا رسول الله^(٨)، قال: فأني فرط على الحوض، وأنتم واردون على الحوض، و إن عرضه ما بين صنعاء (مدينة في اليمن)

(٧) الخصال، ج ١، ص ٦٦ - كشف الغمة، ج ١، ص ٤٩ و ٤٨.
(٨) مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٠٤ و ١٦٣.

